مفهوم التحليل السيميائي:

د. إبراهيم محمد سليمان
كلية الآداب– جامعة الزاوية

مقدمة:

إنَّ السيميائية هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات، سواء أكانت لغوية أم أيقونية أم حركية. ولذلك فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فالسيميائية تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع. ولهذا فاللسانيات هي جزء من السيميائية حسب العالم السويسري (فرديناند دوسوسير)، ما دامت السيميائية تدرس جميع الأنظمة، كيفما كانت سننها وأنماطها التعبيرية؛ لغوية أو غيرها.

والباحث في هذه البحث العلمي يستخدم في كلمة السيميائية مرادفة لمصطلح السيميولوجيا الفرنسي، ومصطلح السيميوطيقا الأمريكي.

لقد حصر(سوسير) العلامات داخل أحضان المجتمع، وجعل اللسانيات ضمن السيميولوجيا، بينما رأى الأمريكي (شارل سندرس بيرس) أنَّ السيميوطيقا مدخل ضروري للمنطق والفلسفة في الفترة الزمنية ذاتها، والتي استعمل فيها (سوسير) مصطلح السيميولوجيا.

وتعد السيميائية أداة لقراءة السلوك الإنساني في مظاهره المختلفة بدءاً بالانفعالات البسيطة ومروراً بالطقوس الاجتماعية وانتهاءً بالأنساق الأيديولوجية الكبرى.[1] وهي تسعى إلى تحويل العلوم الإنسانية، خصوصاً (اللغة والأدب والفن) من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة.

لها ذلك عند التوصُّل إلى مستوى من التجرُّد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة ووصفها من خلال أنساق من العلاقات تكشف عن الأبنية العميقة التي تنطوي عليها. لذلك كان ضرورياً أنْ يتجاوز المنهج السيميائي حدود البنية والعناية بدراسة أنظمة التواصل بواسطة علاماته وإشاراته الخارجية، التي تميزه فضلاً عن الدلالات أينما

وجدت، و تجاوز انغلاق البنيوية من خلال طرحها لمفهوم الاعتباطية، ونعني بها اعتباطية اللغة التي تشكل صفة جوهرية للعلامة اللغوية، التي تمنح الدوال والمدلولات معان لا نهائية، لأنَّ المبدع في تصور السيميائيين يحصد الكلمة من مخزون اللغة، فيدخلها في سياق جديد، وهو الدخول الذي يجعلها تحمل أكثر من دلالة.[2]

لقد بات من المسلمات النظر الى السيميائية ، بأنها مدخلُ منهجي، يجمع مناهج أكاديمية واعية، متنوعة، نفسية، واجتماعية، وبنيوية، وتفكيكية في زمن تكنولوجيا الاتصالات التي وصفها (مارشال ماكلوهان) بأنها استطاعت أن تمدد أجسادنا وحواسنا ، فقربت إلينا البعيد ، وجعلتنا نصغي إليه ونقرأه ونكتبه ، ونحاوره ، وبات الخطاب الإعلامي يتوفر على بنية عميقة وأخرى سطحية تنتجها الأولى بما تمتلكه من خلفيات اجتماعية وثقافية وتاريخية ، في سياق يربط الصورة بالكلمة .[3]

إنَّ السيميولوجيا كعلم ونظرية وأدوات منهجية لها أسسها الواضحة والمنظمة، وروافدها البحثية المدونة في التراث الغربي بصفة عامة، والعربي بصفة خاصة، وتطبيقاتها على لغة المرئيات وتحليل مفرداتها فليس بجديد في المكتبة العربية أنْ تعالج مثل هذه الموضوعات[4]، إلا أنَّ المكتبة العربية بشكل عام، والمكتبة الليبية بشكل خاص تعاني من ندرة الدراسات السيميائية، وذلك حسب علم الباحث، الأمر الذي دفعه للبحث في هذا المجال. وجاء أيضاً هذا الاختيار نتيجة لانعكاس الاهتمام بالعلامات في الدراسات العلمية بشكل عام، وفي مجال الإعلام والفنون والتربية وعلم النفس وعلم الاجتماع بشكل خاص.

وتتحدد مشكلة البحث في طرحنا للتساؤل الرئيسي التالي:

ما هو التحليلي السيميائي؟

وانبثق عن هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة الفرعية، وذلك على النحو الآتي:

1- ما هي مبادئ السيميائية؟

2- ما أهم المصطلحات المستخدمة في المجال السيميائي؟

3- ما المجالات التي طبقت فيها السيميائية؟

4- ما هي الصورة؟

5- ما العناصر الدلالية في الصورة؟

6- ما التحليل السيميائي للصورة؟

أهداف الدراسة:

1- التعرف على مبادئ السيميائية

2- التعرف على أهم المصطلحات المستخدمة في المجال السيميائي.

3- التعرف على ماهية الصورة.

4- الكشف عن العناصر الدلالية في الصورة.

5- التعرف على خطوات السيميائي للصورة.

وتكمن **أهمية هذا البحث** في التعرف على المنهج السيميائي، وما يقدمه للقارئ من قدرة على فك رموز العلامات اللغوية وغير اللغوية، انطلاقاً من فهم العلاقة الجديدة بين الدال والمدلول، وبالتالي إمكانية قراءة النصوص الأدبية، والصور، والرسومات، والإعلانات وغيرها. كما تكمن أهميته أيضاً من كونه موضوعاً جديداً يضاف للمكتبة الليبية.

وتعد الدراسات السيميائية بشكل عام ممارسة استقرائية استنتاجية، وبالتالي استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث القائم على جمع المعلومات والبيانات من المصادر والمراجع ذات العلاقة، وذلك لبناء الإطار المعرفي من خلال مجموعة من المحاور على النحو التالي:

أولاً: مبادئ السيميائية.

يؤكد (الحمداوي) بأنَّ السيميائية هي لعبة الهدم والبناء تبحث عن المعنى من خلال بنية الاختلاف، ولغة الشكل و البنى الدالة، ولا يهم السيميائية المضمون ولا من قال النص، بل ما يهمها (كيف قال النص ما قاله) أي شكل النص ومن هنا

يقول (الحمداوي): "السيميائية هي دراسة لأشكال المضامين، وتبنى على خطوتين إجرائيتين هما: التفكيك، والتركيب قصد بناء النص من جديد وتحديد ثوابته البنيوية"[5]

وترتكز السيميائية على ثلاثة مبادئ أساسية وهي:

1- تحليل محايث: يقصد به البحث عن الشروط الداخلية المتحكمة في تكوين الدلالة وإقصاء المحيل الخارجي. وعليه فالمعنى يجب أنْ ينظر إليه على أنَّه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر وليس من خارجها.

2- تحليل بنيوي: يكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف. ومن ثم فإدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبني من العلاقات. وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم بأنَّ عناصر النص لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها. ولذا لا يجب الاهتمام إلا بالعناصر، وما كان منها داخلاً في نظام الاختلاف تقييماً وبناءً. وهو ما نسميه شكل المضمون، أي بعبارة أخرى تحليلاً بنيوياً لأنَّه لا يهدف إلى وصف المعنى نفسه، وإنَّما شكله ومعماره.

3- تحليل الخطاب: يهتم التحليل السيميائي بالخطاب، أي يهتم ببناء نظام لإنتاج الأقوال والنصوص، وهو ما يسمَّى بالقدرة الخطابية. وهذا ما يميزه عن اللسانيات البنيوية التي تهتم بالجملة.[6]

ثانياً: أهم المصطلحات المستخدمة في المجال السيميائي

إنَّ تعدد المصطلحات وتشعبها واختلاف بعض مضامينها في المجال السيميائي تعد من المشكلات التي يصطدم بها الباحث في هذا المجال، وبالتالي كان لزاماً علينا التعرض لبعض هذه المصطلحات منها:

1- العلامة اللغوية: يرى (سوسير) أنَّ العلامة اللغوية لا تقرن شيئاً باسم، وإنَّما تقرن مفهوماً بصورة سمعية عنه. والمقصود بذلك أنَّ الصورة السمعية ليست الصوت المسموع، أي الجانب المادي، بل هو الأثر النفسي الذي يتركه الصوت فينا. وبعبارة أخرى هو التصور الذي تنقله لنا حواسنا للصوت، فالنسق بين التصور والصورة

السمعية هو علامة. والعلامة اللغوية هي وحدة نفسية مزدوجة. والعنصرين (مفهوم– صورة سمعية) مرتبطان معاً ارتباطاً وثيقاً، ويتطلَّب وجود الواحد منهما الآخر.[7]

2- **المؤشر** (indice): وهي الإشارة التي تتصل بشكل متلازم مع المدلول بعلاقة سببية أو تقارن بينه مثلما يشير الدخان إلى وجود نار، أو البرق والرعد يدلان على قدوم عاصفة.

3- **الايقونة** (icone): وهي الإشارة التي تمثل المدلول، وتقيم علاقتها مع موضوعها من خلال الشبه الموجود بينهما، فالصورة الفوتوغرافية مثلاً هي من العلامات الأيقونية؛ لأنَّ بها شبه بين ما تمثله وموضوع الشخص. وبالتالي فالمؤشر والأيقونة هما علامات لها دوافعها ومبرراتها أي وجود إمكانية للتعليل بين الدال والمدلول منطقياً أو فكرياً.

4- **الرمز** (Symbole): وهو مثل علامة (x) أو العلامة المرورية. ويعد الرمز بمثابة العلامة اللغوية عند دو سوسير، التي تكون علاقتها بالموضوع اعتباطية أو عشوائية لا مبرر لها

5– المحايثة: يعد هذا المفهوم من المفاهيم التي أشاعتها البنيوية في بداية الستينات من القرن الماضي؛ ليصبح بعد ذلك مفهوماً مركزياً استناداً إليه يفهم النص، والمقصود بالتحليل المحايث هو أنَّ النص لا ينظر إلا في ذاته مفصولاً عن أي شيء يوجد خارجه. والمحايثة بهذا المعنى هي عزل النص والتخلص من كل السياقات المحيطة به، فالمعنى ينتجه نص مستقل بذاته، ويمتلك دلالاته في انفصاله عن أي شيء آخر.[8]

6– **المعنى:** وهو من المفاهيم التي تستعصى على التحديد والضبط، ورغم أنَّ الاستعمال العادي لا يميز إلا نادراً بين المعنى والدلالة، إلا أنَّ الفرق كبير حيث أنَّ المعنى يعد المادة التي تشتق منها الدلالات.[9]

7– **الدلالة:** هناك فرق بين علم الدلالة و السيميائيات، حيث أنَّ السيميائيات تبحث عن العلاقة الرابطة بين الدالات والمدلولات في حين يهتم علم الدلالة بالمدلولات

ودلالات اللغات؛ للكشف عن دلالة التعبير في المعنى باللغة، وغير مهتمة بالشكل، أمَّا السيميائيات فقد تعدت النصوص الأدبية اللسانية إلى غيرها من أشكال التعبير غير اللساني.[10]

8- التعيين والتضمين: يعد مصطلحا (التعيين والتضمين) من المصطلحات السيميائية الشائعة في الدرس السيميائي الحديث؛ لأنَّ كل نظام سيميائي يحتوي على صعيدين مختلفين، صعيد التعيين، وصعيد التضمين، أو صعيد العبارة وصعيد المحتوى. والتعيين يعنى به اللغة العادية المفهومة من طرف المجتمع، في حين أنَّ التضمين هو اللغة الموحية والمختفية وراء اللغة العادية. وبالرغم من هذا الاختلاف فهذين المصطلحين متشابكين ومتداخلين بحيث أنَّ التضمين يكون بالضرورة تابعاً للتعيين.[11]

9- المقاربة السيميائية: هي منهجية تحليلية تقوم على لعبة التفكيك والتركيب، وتبحث عن المعنى وراء بنية الاختلاف، وتحاول البحث عن الدلالة سطحاً وعمقاً مروراً بالتمظهرات النصية المباشرة .[12]

ثالثاً: مجالات التطبيق السيميائية

لقد أصبح التحليل السيميائي تصوراً نظرياً ومنهجاً تطبيقياً في شتَّى المعارف والدراسات الإنسانية والفكرية والعلمية، وأداة في مقاربة الأنساق اللغوية وغير اللغوية. وأضحى هذا التحليل مفتاحاً حداثياً يقصد به عصرنة الفهم وآليات التأويل والقراءة.

وقد استخدمت العديد من العلوم التقنيات السيميائية في دراساتها نذكر منها التالي:

1- الشعر والرواية. 2- المسرح. 3- الصورة الفوتوغرافية. 4- الفنون التشكيلية. 5- السينما. 6- الإعلانات. 7-الإعلام. 8-القصة المصورة. 9- الأزياء والأطعمة والموضة. 10- الموسيقى، والفن وغيرهما.

رابعاً: مفهوم الصورة.

تعد الصورة شيئاً محسوساً متعدد المعاني تستطيع تقديم شخص أو حيوان أو أشياء مختلفة. فمصطلح الصورة استخدم مع كل أنواع الدلالات، فمثلاً إذا نظرنا إلى التعبيرات المختلفة لكلمة الصورة لوجدناها ذات معاني متعددة ومختلفة بحسب العهود. ففي الحياة اليومية نقول: (هو مثل صورة أبيه، أي يشبهه كثيراً)، ونقول أيضاً:(صورة الماضي مازالت في ذاكرتي)، كما نقول: (هو هادئ مثل الصور، للدلالة على أنَّه هادئ جداً)، الصورة الذهنية، الصورة الشعبية، وغيرها.[13]

ويستخدم مصطلح الصورة في الوقت الحاضر في العديد من المجالات المختلفة. ففي المجالات العلمية استخدمت هذه الكلمة بتوسع حيث أفرز التقدم العلمي كثيراً من الأنواع المختلفة للصور، وفي مجالات متعددة للعلوم المختلفة مثل الرياضيات، والطب، والفيزياء، والإعلام، والفنون، والفضاء وغيرها. كما استخدم مصطلح الصورة أيضاَ في مجال العلوم الإنسانية حيث وجدت دراسات خاصة لصورة المرأة في الأدب وصورة الحرب، وصورة المجتمع، وغيرها.

وخلاصة القول إنَّ الصورة أصبحت موجودة في كل مكان وزمان، وفي جميع المجالات خاصة في هذا القرن، فنراها في الكتاب المدرسي، والموسوعات العلمية، الصحف والمجلات، والطب، والهاتف المحمول، والحاسوب، ناهيك عن القنوات الفضائية، والسينما، وغيرها.[14]

خامساً: الصورة واللغة

تشير (جون فيف) إلى أنَّ الصورة واللغة هما طريقتان للتعبير مكملتين بنفس الوظيفة العلامتية.[15] وفي هذا الصدد يؤكد (بارث) أنَّ كل أنظمة العلامات أو الدلالات الاتصالية امتزجت مع اللغة المكتوبة، كذلك من الصعب أنْ تجد صور بدون تعبير لغوي سواء أكان مكتوباً أو شفهياً. فكل الصور في السينما، والتلفزيون، والإعلانات الإشهارية، والقصص المصورة، والصور الصحفية وغيرها تكون علاقة تركيبية مع اللغة. وبإيجاز يمكن القول إنَّ التعبير المكتوب أو الشفهي للغة يصاحب

غالباً الصورة.[16] وهذا ما أكده (شفيق) حينما قال بأنَّ "الصورة الفوتوغرافية لا تستطيع أنْ تؤدي وظيفتها الصحفية على أكمل وجه، ما لم يصاحبها تعليق، سواء كان قصيراً أم طويلاً ، فالقارئ يحتاج إلى تعليق بسيط يشير إلى محتواها ويشرح مضمونها وييسر فهمها".[17] فالصورة خطاب متعدد المعاني، وبالتالي يتم اللجوء في الصورة الإعلانية (الإشهارية) إلى نص لغوي يرافقها من أجل توضيح المعنى المراد تبليغه، وذلك يعني إبعاد كل المعاني المحتملة التي من شأنها إحداث لبس لدى المتلقي في فهم مقصدية الصورة ومعناها[18]. وكذلك التعايش بين الصورة واللغة قديم وضارب بجذوره في عمق التاريخ، فمنذ ظهور الكتابة والكتاب وقع تلازم بين الصورة والنص، وقد تعززت هذه العلاقة بتطور أشكال التواصل الجماهيري بحيث أصبح من النادر مصادفة صورة ثابتة أو متحركة غير مصحوبة بالتعليق اللغوي (سواء أكان مكتوباً أم شفهياً).[19]

ومن جهة أخرى تتبع أهمية الصورة في أنَّها تجذب انتباه القارئ حيث أنَّ حاسة البصر ذات أهمية كبرى بالنسبة لشعور الإنسان ودرجة فهمه. وكثير ما تعجز الكلمات عن إيصال المضمون إلى القارئ عندما تفتقد لوجود صورة .[20] ويمكن القول أيضاً بأنَّ الصورة تقدِّم دعماً لتزين النص، فهي تسهل الشرح وتوضحه من خلال اللون، والشكل، والخطوط وغيرها. وفي بعض الأوقات تكون الصورة أبلغ وأقوى في المعنى من الكلمة المكتوبة، فهي تنقل الحدث وتجسده كما هو، وغالباً ما تنجح الصورة في تأكيد معلومات عن حدث ما تعجز عنه الكلمات المكتوبة.[21]

والصورة في أبسط معانيها تعني محاولة نقل الواقع بحيث تتحقق عملية الاتصال، وهذا النقل للواقع لا يشترط فيه أنْ يتم عن طريق الصورة المطبوعة على الورق الحساس أو العادي، فقد تكون صورة صوتية لنقل حدث معين، أو صورة حركية أو صورة موسيقية. لذا فالصورة كلمة جامعة شاملة لكننا ألفنا ربطها بالصورة المطبوعة، أو الشريحة لعموميتها.[22]

فالصورة تضفي على الأخبار قدراً من المصداقية، فتبدو وكأنَّها تعيد محاكاة الواقع دون حذف أو تعليق على الحدث بينما نشر نفس النص الإخباري في الصحفية قد يجعل البعض معتقداً أنَّ الصحفي يصف الحقيقة من منطلق إدراكه الشخصي واتجاهاته، وآرائه فيما يختلف الأمر في الصورة الإخبارية التي توهم المشاهد بأنَّ ما يراه يعد شيئاً واقعياً.

سادساً: العناصر الدلالية في الصورة

يرى (حمداوي) أنَّه لا يمكن مقاربة أي نص أو خطاب أو نشاط إنساني مقاربة علمية موضوعية إلا بتمثل المقاربة السيميوطيقية التي تتعامل مع الظواهر المختلفة باعتبارها علامات، وإشارات، ورموز، وأيقونات، واستعارات، ومخطَّطات، ومن ثم فلابد من دراسة هذه الإنتاجات الإبداعية والأنشطة الإنسانية تحليلاً وتأويلاً.[23] وبالتالي يستلزم الأمر دراسة دلالات العناصر المختلفة في الكون وربطها بعلاماتها؛ لأجل فهمها وذلك على النحو التالي:

1- الرموز الأساسية للصورة:

تعبر الصورة عن رموز بصرية تتمثل في أشكال وألوان وحركات تحمل دلالات ومعاني، فالرمز كما يرى (قدور) يحمل معنى بحسب الكلمات أو المخططات أو رسوم أو حركات أو إشارات، وبناءً على هذه التفرعات تم تقسيم الرموز إلى عدَّة أنواع.[24] نلخصها على النحو التالي:

(أ) الرموز التشكيلية: تتمثل في الأشكال والخطوط والإضاءة التي تحمل دلالات متعددة ونجد تطبيقاتها جلية في الفنون التشكيلية.

(ب) الرموز اللغوية: وهي أصغر جزء في اللغة وتتمثل في الكلمات التي تتمتع باستقلالية المعنى، وكذلك الضمائر ونهايات تصريفات الأفعال التي لا تتمتع باستقلالية المعنى.

(ج) الرموز الأيقونية: وهي مثل الصور الضوئية والخرائط الجغرافية والتصاميم. والرموز الأيقونية تشير إلى وجود علاقة تشابه أو تماثل بين الشيء الذي قدم،

والشيء الذي يمثله[25]. وللرموز الأيقونية العديد من العناصر المهمة التي تسهم في إثراء الصورة، نذكر منها الآتي:

1- اختيار الموضوع وما يمثله من أهمية في فهمنا للصورة وتحليلها.

2-التكوين وهو ذو أهمية كبيرة أيضاً في فهمنا لبعض دلالات الصورة. ويرى (سند) بأنَّ التكوين هو فن تنظيم عناصر الصورة بطريقة تجعل المشاهد يتجه نحو مركز الاهتمام ويتبع ذلك حتماً جمال الصورة.[48]

كما أنَّ التكوين الجيد هو الذي لا يشتت العين خلال عدم توازن الأجزاء واستقرارها في بعض مكوناتها، ففي الأعمال الفنية المكتملة الناضجة تتفاعل كل العناصر مع بعضها البعض. [49]

إنَّ المضامين الدلالية للصورة هي نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الأيقوني (التمثيل البصري الذي يشير إلى المحاكاة الخاصة بكائنات أو أشياء)، وبين ما ينتمي إلى البعد التشكيلي مجسِّد في أشكال من صنع الإنسان وتصرفاته في العناصر الطبيعية، وما تراكم من تجارب أودعها أثاثه وثيابه ومعماره وألوانه وأشكاله وخطوطه. [50]

إنَّ وضع الشخصية في الصورة له دلالاته، فعندما نشاهد مثلاً شخصاً في وسط الصورة وباللقطة العامة (وهي أحد أنواع لقطات التصوير) فهذه اللقطة تدل على الوحدة والحزن.

(د) أحجام اللقطات وزواياها: تعد ذات أهمية في فهم مدلول اللقطات لأنَّ كل لقطة لها مبرراتها ودواعي استخدامها. واللقطة في أبسط تعريف لها بأنَّها عبارة عن وصف للصورة والحركة التي تلتقطها آلة التصوير المتحركة.

وتتنوع أحجام اللقطات في التصوير مثل: اللقطة العامة، واللقطة المتوسطة، واللقطة القريبة، وغيرها من اللقطات. فاللقطة القريبة مثلاً يتحدد وصفها في إظهار الوجه، فقط قد يكون مدلولها أو معناها الصداقة الحميمة. ويختلف أيضاً مدلول زوايا اللقطات، فهناك زاوية عالية فوق النظر وزاوية منخفضة أو من أسفل وزاوية في

مستوى النظر وغيرها، وهذه الزوايا وغيرها لها مبررات عند استخدامها، وبالتالي لها دلالات مختلفة. فزاوية اللقطة من أسفل (دال) ومدلولها يعني القوة والعظمة والسلطة. أمَّا زاوية اللقطة من أعلى فتقلل من شأن الشخص ويبدو فيها ضعيفاً وأقل أهمية. فالزاوية التي تصور منها اللقطة، يمكن أنْ تقوم بدور (التعليق) من قبل المؤلف على الموضوع. بمعنى أنَّه يمكن تشبيه الزوايا بما يستخدمه الكاتب من صفات. وكثيراً ما تعكس الزاوية موقفه تجاه موضوعه، فإذا كانت الزاوية بسيطة يمكن لها أنْ تقوم بفعل نوع من التلوين العاطفي الدقيق. أمَّا إذا كانت الزاوية متطرفة يمكن لها أنْ تمثل المعنى الرئيسي للصورة. إنَّ صورة رجل من زاوية مرتفعة توحي في الواقع عكس المعنى الذي توحي به صورة الرجل من زاوية منخفضة.[51]

1- سيميائية الحواس:

يرى (ايكو) بأنَّ الحقول التي تتضمنها السيميائية عديدة، والتي يدخل تحت نطاقها التالي: علامات الحيوانات، علامات الشم، الاتصال بواسطة اللمس، مفاتيح المذاق، الاتصال البصري، أنماط الأصوات والتنغيم، التشخيص الطبي، حركات وأوضاع الجسد، الموسيقى، اللغات الصورية، اللغات المكتوبة، الأبجديات المجهولة، وهي بجملتها مواضيع تمت إلى السيميائية بصلة كبيرة.[26]

وفي رصد السيميائية لعلاقة الحواس بالدلالة تعامل هذه الحواس بوصفها(تعدداً حواسياً)، فتؤلف فيما بينها في ظل بعد توفيقي متعدد، وترفض بالمقابل الفصل التقليدي المعروف بين الحواس، وتعتمد في ذلك على ما توصلت إليه الأبحاث الحديثة في العلوم العصبية المعرفية التي تنص على أنَّ الحواس وإنْ تفرَّدت واختلفت مناطقها بيولوجياً في الجسم أثناء عملية الاتصال الحساس بالعالم، إلا أنَّها تحضر أثناء عمل التنبيهات الحسية داخل شبكة الأعصاب ككلّ مترابط. إذ ليس من السهل تحديد التجربة الحسية بحدود حاسة واحدة، لأنَّ الحواس تقوم مقام بعضها البعض خلال التجربة الإدراكية في إطار ما يطلق عليه اسم (تراسل الحواس)، بحيث يعمل

البصر مثلاً عمل السمع، و يحل الشم حيث يجب أنْ يكون الذوق... وغيرها من الأشكال.[27] ومن هذه الحواس:

أ- حاسة اللمس:

وهي ملامسة الحاسة للمحسوس والقدرة على إدراكه والتواصل إلى ترجمته ومعرفته، وهي تأخذ طريقها عبر آلية شائعة عضوها منتشر في بدن اللسان، ويؤدي اللمس إلى التعرُّف على أصناف كثيرة، وإدراك معان جليلة هي الحار والبارد، الرطب واليابس، الخشن والناعم إلى غير ذلك. وكأنَّ وظيفة اللمس هنا تنطوي على ملامسة الكلمات حيث يحل اللمس محل حاسة السمع، وفي هذا المزيج تتولَّد علاقة جديدة بين الحواس للتواصل تملأ الهوَّة بين المجرَّد والحسي، فملامسة الكلمات هنا توحي بالثقة والاستعداد والإصرار والانتباه والشعور بالراحة والاطمئنان والتذوق والخوف والحذر.

ب- حاسة الشم:

إنَّ عالم الروائح في الخطابات التي تستثمره بشكل كبير، كيف أنَّ الإدراك الحسي الجمالي المتحول إلى دلالة خطابية يمنح هذا الخطاب مبدأ اشتغاله ويرسم أبعاده؟ وقد طغى الشم في بعض المواضع على غيره من الحواس إلى درجة أنَّه أصبح يقوم مقامها ويهمِّش دورها، فيبدو وكأنَّه يستقل وحده بفعل الإدراك، ويقوم كوسيط فريد في عملية إنتاج الدلالة.[28] لذلك فحاسة الشم هنا دلت دلالة اللغة، فهو عبارة عن رسالة تحكي عن نوعية الرائحة، وتثير الأشجان في بعض الأحيان، وهي تشهد يقيناً بصحة إطلاق مصطلح (اللغة) عليها، أو مصطلح أدق (لغة الكيمياء).[29]

ج- حاسة الذوق والهوية:

لعل من أكثر القيم المعرفية المقترنة بالطعام هي تلك المحيلة إلى دلالات الهوية والانتماء، إذ لطالما كانت النكهة والمكونات وطريقة الإعداد علامات فارقة تفصل بين ثقافات المجتمعات ومقوماتها الحضارية، وتدخل كجزء مهم في تركيبة هويتها

الخاصة، حتى أصبح للطبخ مدارس تصنف بحسب البلدان، فيقال: طبخ ليبي، طبخ صيني، طبخ ايطالي وغيرها من المطابخ العالمية.[30]

1- دلالة بعض الأشكال الهندسية:[31]

أ. المثلث: يدل على الصرامة و معرفة الهدف، القاعدة العريضة والمتينة، التاريخ الأصيل البناء المتماسك، التدرج، الصعود والرقي، الشموخ، وقد يدل أيضاً على عناصر أو مكونات ثلاث مترابطة تشير إلى العلاقات المنطقية، وتحيل إلى الفكر والتركيز.

ب. المثلث المقلوب: قد يدل على الإخفاق والسقوط والتراجع والموت أو التلاشي التدريجي.

ج- المربع: دلالة على الاحتواء والحدود المضبوطة، البساطة، التوازن، التساوي، الركود الثبات، ويرمز أيضاً إلى الصلابة، وقد يرمز إلى عناصر أربعة (مثل الفصول الأربعة- الاتجاهات الأربعة).

د- الدائرة: الديمومة، الدوران، الحيرة، الاتساع، الزمن كما ترمز للشمس والقمر و الكواكب، أمَّا نصف الدائرة فيعد من رموز العمارة الإسلامية، فهو شكل القبة في المساجد والمباني الإسلامية والعربية.

هـ- المستطيل: دلالة على الاتساع والامتداد الأفقي، أمَّا المستطيل المنتصب فيرمز للامتداد العمودي، التطاول والنمو والطموح، ويرمز للحضارة المعاصرة فهو شكل العمارات الحديثة... إلخ بالإضافة إلى ذلك قد تدل الأشكال المختلفة للجنس، فالشكل الطويل يدل على الذكر، والبيضاوي أو الملتوي يدل على الأنثى، وقد تدل الأشكال المعقَّدة والمتداخلة على العصرنة والإبداع والخيال، والأشكال البسيطة على الجمود والرتابة والقدم.

4- رمزية الخطوط وفق شكلها وحجمها: وتتمثل في الآتي:

أ- الخطوط الأفقية: تمثل الثبات والتساوي والاستقرار الصمت والأمن والهدوء والتوازن

ب- الخط المنحني: يشير إلى عدم التوازن، كما يشير إلى الليونة والحنان والأنوثة والدلالة.

ج- الخط الرقيق: يشير إلى النعومة واللطف وعلى العكس من ذلك فالخط المدبس يشير إلى العنف والحسم وعدم التردد.

5- سيميولوجيا الطبيعة: [32] وتتمثل في الآتي:

- الشجرة: الثبات، البقاء، العطاء، الامتداد العريق.
- الورود والأزهار: الحب، الجمال، التسامح، الانشراح التفاؤل
- الأشواك: الشر، الحقد، الدفاع، الحماية، الخطر.
- النخلة: الأصالة، التاريخ، العطاء،

الفصول:

- الشتاء: الحزن، البرد، القسوة، العزلة، الغضب التقُّلب، الهيجان.
- الربيع: الجمال، الفرح، الانطلاق، الإبداع، الانشراح.
- الصيف: الهدوء، الفراغ، الاستجمام، الترحال، الاكتشاف.
- الخريف: الحزن، الملل، الذبول، الموت.
- الشروق: الحياة، البعث، النشاط، الحرارة.
- الغروب: النهاية، الموت، الرحيل.
- الليل: الغموض، الظلام، الخوف، الخطر، السهر.
- النهار: العمل، الانطلاق، الحياة، الضوضاء.
- السماء: الاتساع، الغموض: الحيرة، التأمل، الإيمان بالله، الغيب.
- النجوم والكواكب: الجمال، الاكتشاف، العلم، الأسرار.
- القمر والشمس: الجمال، السطوع، الجاذبية، التألق، العلو.

6- رمزية الألوان ودلالاتها:

ترتبط الألوان بمعان راسخة في عقلنا الباطن نتيجة لخبرات بعضها موروث في الجنس البشري، وأخرى مررنا بها في الحياة، والألوان بصفتها خبرة مرئية تزيد ثباتاً ودواماً في عقولنا عن أي خبرات اكتسبناها عن طريق الحواس الأخرى، فمن الأسهل أنْ نتذكَّر شكلاً أو لوناً رأيناه عن أنْ نتذكر صوتاً سمعناها، كما يسهل أيضاً أنْ نربط في عقلنا الواعي بين الأشكال أو الألوان من جانب، والملابسات والظروف التي فيها رأينا هذه الألوان والأشكال من جانب آخر. ومن هنا نجد أنَّ للألوان دلالات معيَّنة، وارتباطاً بالظروف والأحداث التي مررنا بها.[33]

وتتمثل رمزية أو دلالات الألوان في الآتي:

- اللون الأبيض. يرمز إلى:

– الضوء، والثلج، والبرد. – النقاء و الصدق والسلام. – الاحتفال والزواج، والأمل.

– الموت والاستسلام والخوف.

- اللون الأحمر. يرمز إلى:

– العاطفة والطاقة والحب والغطرسة والسرعة.

– الدم والخطر والحروب والشهداء. القوة والجنس.

– الشيطان، الطغيان، النار. وهو من الألوان الدافئة.

- اللون الأزرق. يرمز إلى:

– المياه والبحار والسماء والجليد. الأمل والتفاؤل والسعادة.

– الحكمة والنبل. الغباء و الحظ السيئ والحزن.

– الأجواء الباردة والانطواء والاكتئاب.

- اللون الأخضر. يرمز إلى:

– الشباب والصبا والجمال. الطبيعة والنظافة والنمو.

– المبادرة والمضي والاستمرار. الهدوء والاستقرار والانسجام.

– الذكاء. والكرم. وحسن الحظ. النهضة. والثورات. وقمع الظلم.

- المخدرات والنساء.

- اللون الأصفر. يرمز إلى:

- الشمس والضوء والدفء. التمهل والانتظار.
- الحرارة والسرعة والوضوح. المرض والتعب والإرهاق.

- اللون الأرجواني: يرمز إلى:

- الطاقة والتوهج والحرارة. الحماس والرغبة والانفعال.
- الطاقة والقدرة والقوة. المرح والانبساط واللعب.

- اللون الزهري. يرمز إلى:

- التفاؤل والأمل والحب.الأنوثة والجمال.

- اللون البني. يرمز إلى:

- الحذر والترقب والانتباه. التزمت والتقيد.

- اللون الفضي يرمز إلى:

- الأناقة والاحترام والاستقرار. الضجر و البلاء والتداعي.
- الحياد والرسميات والتبجيل. الحكمة والكبر في السن.
- الغبار والتلوث والتوسع العمراني.

- اللون الأسود. يرمز إلى:

- الحداد والحزن والموت. الشر والتمرد والفوضى.
- السلطة والثروة. الجدية والغموض، والتعقيد.
- الوحدة والحزن.

7- رمزية بعض الأشياء نقصد بالأشياء الملابس والأواني والأثاث والمعدات والوسائل المختلفة والحلي والمقتنيات الأخرى، حيث تشير في كثير من الأحيان إلى دلالات وتعد علامات سيميولوجية بصفة عامة تستخدم الأشياء المختلفة لإبراز معاني عديدة والإيحاء بمشاعر أو أفكار، كما تقرن بسلوكيات ومعتقدات متنوعة.

سابعاً: المنهج السيميائي:

يعد المنهج السيميائي من أهم المناهج النقدية المعاصرة التي وظفت لمقاربة جميع الخطابات النصية، ورصد كل الأنشطة البشرية بالتفكيك والتركيب، والتحليل والتأويل، بغية البحث عن آليات إنتاج المعنى، وكيفية إفراز الدلالة عبر مساءلة أشكال المضامين، مع سبر أغوار البنيات العميقة دلالة ومنطقاً، من أجل فهم تعدد البنى النصية، وتفسيرها على مستوى البنية السطحية تركيباً وخطاباً. ومن ثم يهدف المنهج السيميولوجي إلى استكشاف البنيات الدلالية التي تتضمنها الخطابات والأنشطة البشرية بنية ودلالة ومقصدية، والبحث عن الأنظمة التواصلية تقعيداً وتجريداً و وظيفة. كما تعمدت السيميولوجيا إلى وضع قواعد مجرَّدة كونية للخطابات الأدبية سطحاً وعمقاً؛ قصد فهم الإبداعات الفردية في كل تجلياتها السطحية على المستويات الصرفية والتركيبية، والدلالية، والمنطقية؛ والبحث عن المولدات الحقيقية لهذا التعدد النصي والخطابي على مستوى السطح.[34] فالسيميائية منهج يرتكز إلى نقطة جوهرية تشكل الدعامة الأساسية ، والمنطلق الأول الذي تنبثق منه شتى القراءات للموضوع قيد التحليل، أيّا كان جنسه من حيث تشكل العلامة البوابة التي نلج من خلالها عالم النص، ونبحر في ثناياه بحثاً عن النص الغائب باللجوء إلى آليات وأدوات تختلف باختلاف القارئ وثقافته. هذا الأخير الذي يشترط فيه أنْ يكون عارفاً بتقاليد النص وممتلكاً لمهارات ثقافية يوظفها لجلب العناصر الغائبة .[35]

لقد تجاوز المنهج السيميائي المنهج البنيوي، الذي يدرس النص في إطار البنية اللغوية

الداخلية وتفسيره في حدودها، إلى محاولة الوقوف على كل الملابسات الخارجية لفضاء النص، وإدراك الظواهر الاجتماعية والنفسية والثقافية الخفية في جوانبها التواصلية اللغوية منها وغير اللغوية– بما في ذلك طبيعة الإشارات وأنساقها وخواصها، ولعل أوسع فضاء للسيميائية هو بلا شك: حقل اللغة والأدب، ولها

تفاعلات كثيرة مع علوم أخرى، ولكنها ترتبط منهجياً بدراسة الأدب والفنون اللفظية والبصرية كالموسيقى والتشكيل والمسرح والسينما.[36]

ويضيف (ساعد) و(عبيدة) بأنَّ التحليل السيميولوجي يركز على المحتوى الرمزي، ولا يهتم بالمحتوى الظاهر للرسالة حيث يهتم باستخدام المعاني الضمنية والدلالية لمختلف الرسائل، وتعني الدلالية المعنى المحدد غير المتغير لأي علامة ما، وتمثل الضمنية المعنى المتغير لنفس العلامة، حيث تهتم هذه الأخيرة بالكشف عن العلاقات الداخلية لعناصر الخطاب وبإعادة تشكيل نظام الدلالة بأسلوب يتيح فهماً أفضل لوظيفة الرسالة الإعلامية داخل النسق الثقافي.[37]

إنَّ من أبرز الأدوات المنهجية التي بدأت تقدم نفسها بديلاً لتحليل المضمون في الحالات التي لا تستطيع هذه الأداة الوفاء بمتطلبات قراءة النص الإعلامي عموماً التحليل السيميائي للنصوص Semi logical Analysis ، وتندرج هذه الأداة منهجياً ضمن الأدوات المستخدمة في تحليل الخطاب، فالتحليل السيميائي يعتمد على تحليل النظام الرمزي بكافة أنواعه وأشكاله وأدواته، كي يستكشف الدلالة وراءها، إذ لا يتوقف عند مجرد تحليل الأنواع والأشكال والأدوات في ذاتها، بل يتجاوز ذلك إلى محاولة استكشاف المعاني الكامنة وراءها، والتي تعبر عنها.[38]

ويضيف (عقيل) بأنَّ المنهجية السيميائية تكشف لنا أنظمة سردية وبصرية، وتتمثل الدلالات في البنية الظاهرة والعميقة بمستويات تأويلية وأبعاد مفاهيمية، وتفكك منظومتها المعرفية وقيمتها الثقافية في ضوء العلاقة ما بين (بنية الصورة)، و(سياقاتها) الدلالية.[39]

إنَّ العلامات أو الإشارات في هذا العلم قد تكون كلمات أو صور يمكن استيفاء المعاني منها، وقد طبق هذا المنهج في تحليل الأفلام، وأيضاً في مجالات أخرى مرتبطة بالاتصال ونقل المعلومات. إذ أنَّ التحليل السميولوجي يعد لغة جديدة عبارة عن مجموعة من المفاهيم التي تستخدم عند مشاهدة الأفلام والبرامج التلفزيونية، وتدور حول الكيفية التي تتولَّد بها المعاني ويتم توصيلها عبر إشارات وعلامات

محدَّدة. تأخذ بالنموذج اللغوي، واستخلاص بعض مفاهيمه للتطبيق على ظواهر أخرى تعدت علم اللغة، حيث يتم التعامل مع المادة التلفزيونية أو السينمائية مثلما يتم التعامل فيه مع اللغة على أساس أهمية العلاقات التي تربط بين أجزائه، وليس على أساس كون هذه العلاقات مجرَّد أشياء لا تدل على شيء[40]

إنَّ التحليل السيميائي للصور والعلامات الأخرى غير اللفظية يجد في بعض تحديدات (بيرس) قوة وتأثيراً واضحين. وبالرغم من أنَّ اللغة هي الشكل الأكثر وضوحاً للعلامات التي أنتجها البشر، فإنَّ عالمنا الاجتماعي برمته مغطًّى برسائل تتضمَّن في آن معاً علامات لغوية وبصرية، وأحياناً بصرية فقط. فالتعبيرات والموضة والأزياء وإشارات المرور والصور الإعلانية والصحف وبرامج التلفزيون وما شابه كلها أشكال من الإعلام الذي يستعمل علامات بصرية. والمبادئ التي تحكم عمل العلامات اللغوية هي نفسها تحكم عمل العلامات البصرية في كلتي الحالتين هناك دليل مادي يظهر العلامة، ومفهوم عقلي يصاحبها فوراً في الذهن.[41]

ثامناً: التحليل السيميائي للصورة:

لقد طبَّق التحليل السيميائي على وسائل الاتصال بما في ذلك الإيماء والموضة واللباس والكتابة والكلام ووسائل الإعلام وشبكة المعلومات. وهذا يعني أنَّ السيميائية تقتحم نطاق المجالات الأكاديمية، كما طبق التحليل السيميائي بشكل واسع على الأعمال الأدبية والفنية والموسيقية.[42] ومن جهة أخرى يرى (علاق) بأنَّ إجراءات التحليل المعتمدة في الدراسات السيميائية مختلفة، وذلك بأنَّ هذه الدراسات لم تلتزم بالمنهج حرفياً، وإنَّما استعانت بإجراءات بنيوية وأسلوبية.[43]

ويشير (تشادلر) بأنَّ التحليل السيميائي دائماً قراءات فردية، ومن النادر أنْ نرى شروح عدة محللين على النص نفسه.[44] وهذا ما أكده (قدور) بأنَّ المنهجية المتكاملة للرسائل البصرية الثابتة تبدو معقدة وصعبة، وعلى القارئ أنْ يكون مجهِّزاً بترسانة من الأدوات الإجرائية التي تمكنه من اكتشاف خبايا الصورة؛ لأنَّ شروط إعداد وتكوين واستقبال هذه الرسائل تشرك معارف وثقافات من النوع التاريخي والاقتصادي

والسياسي والاجتماعي والنفسي. لذا نجد مسألة الصورة الفوتوغرافية من خلال المقاربة السيميولوجية الحديثة هي ليست جرداً لدوالها التقريرية، بل عليها أنْ تبحث عن المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الأيديولوجي الذي يتحكَّم في هذا النوع من العلامات.[45] لذلك فالتحليل السيميائي للنص البصري هو دراسة (الصورة) من جميع جوانبها دراسة سيميائية تغوص في أعماقها وتستكشف مدلولاتها المحتملة مع محاولة ربط النص البصري (الصورة) بالواقع، وما يمكن الاستفادة،وأخذ الدروس والعبر منه.[46]

ومن هنا فالقراءة السيميائية تتطلَّب من القارئ الإلمام بالموروث الرمزي، وما يتضمنه من إيحاءات، وبالتالي لابد أنْ تتوفر فيه الشروط التالية:

1- ألا يكون ملماً بأدبية الملفوظ، أو النص البصري فقط، بل يكون مستغرقاً في البحث عن المعاني الخفية.

2- أنْ يكون قادراً على إعادة تدوير صياغة العلاقات البنائية في النص، مدركاً خفايا النظم الإشارية بوصفها عناصر تشكيلية وضعت لتنبيه مدركات المتلقِّي.

3- ألا يكون متعقباً لقصدية المؤلف أو المبدع، بل يركز على قصدية النص.

4- أنْ يكون متسلحاً بالمرجعيات التاريخية والاجتماعية.

وبهذا فالقراءة السيميائية إجراء نقدي قابل للتطبيق بطرائق مختلفة، وبالتالي أصبح النص البصري عامل جذب للتلقي.

ويرى (بنكراد) أنَّ الوجود الرمزي المطلق للسان يقابله الوجود المحسوس للظاهرة البصرية،

ومن هنا طرحت قضية سيميائية للتفكير والمناقشة، وهي: كيف يمكن تحديد طبيعة الصورة؟ هل هناك طريقة خاصة للوصول إلى هذه الطبيعة؟

وبالتالي فالآلية الموصلة إلى تحديد طبيعة الصورة هي معرفة الطريقة التي تأتي من خلالها هذه الصورة إلى العين، معتبراً أنَّ الإحالة الصافية إلى موضوع يتم تمثيله

من خلال سند أيقوني يوحي بأنَّ العلامة القائمة بين دال الصورة ومدلولاتها علاقة قائمة على التشابه بحيث تجعل من الأول يحيل إلى الثاني دون وسائط.[47]

ومن هنا يرى أنَّ الوقائع البصرية تشكل لغة مسننة، أودعها الاستعمال الإنساني قيماً للدلالة والتواصل والتمثيل. وقراءة الواقعة البصرية(الصورة)، وفهمها يستدعيان سنناً سابقة يتم عبرها التأويل والتدليل، وأنَّ إنتاج دلالة ما عبر الصورة لا يعود إلى ما يثيره الدال داخلها من تشابه مع ما يحيل عليه، بل يعود الأمر إلى امتلاك سنن يتم فيها وعبرها توليد كل الدلالات الممكنة.[48]

وفي هذا الإطار اقترح (قدور) طريقة اتبع فيها منهجية متكاملة تساعد المحلل السيميائي والناقد التشكيلي والدارس الأكاديمي وغيرهم على فهم وتحليل الصورة الثابتة، وللوحات الفنية والإشهارية والرسوم الكاريكاتيرية والكتابات الأثارية مستنداً في ذلك على دراسات المنظرين المعاصرين مثل: (رولان بارث، ولوران جرفيرو، وبيروتات، وكوكيلا) عن طريق مجموعة من العناصر والمحاور الأساسية التي تساعد على فهم حياة العلامات وفهم القوانين المادية والتقنية التي تحكمها، وذلك من خلال تحليل الرسالة البصرية على النحو التالي:[49]

1- وصف الرسالة:

- **المرسل:** نذكر تاريخه بإيجاز(مبدع الرسالة).
  - اسم المرسل المبدع.
  - أو مجموعة من المرسلين.
  - اسم الشركة أو المؤسسة أو المجلة التي أرسلت هذا العمل.
- **الرسالة (نوعها):**
  - عنوان الرسالة.
  - تاريخ الرسالة وظروف إبداعها.
  - شكل الرسالة ونوعها(صورة فوتوغرافية، لوحة فنية، لافتة إعلانية، أو كاريكاتير).
  - حصرها (حاملها، قياساتها، وعلاقتها).

- **محاور الرسالة:**

- ما هو العنوان؟ وما علاقته بمضمون الصورة؟.
- إحصاء العناصر المقدمة في الصورة.
- ما هي أهم السنن والرموز في هذه الرسالة؟
- عدد الألوان والمساحات المهيمنة.
- الأحجام وتدرجاتها.
- التنظيم الأيقوني وأهم الخطوط الرئيسية.
- ما هي مجموعة المحاور؟ وما هو المعنى الأول؟

2-المقاربة النسقية:

- **النسق من الأعلى (الرسالة البصرية):**

- ما هي المدرسة الفنية التي تنتمي إليها هذه الرسالة؟ وما هي أهم تقنياتها وأساليبها ومحاورها الفنية؟
- ما أهم الأسباب التي أدت إلى التقاط هذه الصورة؟
- من أنجزها؟ وما علاقتها بحياة المجتمع المعاصر؟

- **النسق من الأسفل (الدعاية):**

- هل عرفت هذه الرسالة البصرية انتشاراَ وقت إنجازها؟ أم لاحقاَ؟
- ما هي المعايير والشهادات التي بين أيدينا لشكل هذه الرسالة المسلمة عبر تاريخ إنجازها؟ (التأثير)

3- مقاربة ايكونولوجية:

- **المجال الثقافي والاجتماعي:**

- هوية الرسالة الفنية.
- معرفة الأماكن.
- السنن الموضوعية.
- الديانة وتأثيراتها.

- السنن التضمينية.

- **مجال الإبداع الجمالي في الرسالة:**

- سنن الأشكال والخطوط: عن طريق تقسيم الصورة بخط عمودي واحد، يقسمها إلى قسمين، الجزء الأيسر الذي يدل على المستقبل القريب، والأيمن الذي يدل على الماضي القريب، هذا إذا كانت الصورة مصممها عربي. أمَّا إذا كانت الصورة من تصميم أجنبي فتكون العكس.

- سنن الألوان: يقصد بها هل تحققت الوحدة الجمالية بانسجام الألوان، وترابطها أم لا .

- سنن التشكيلية: يرجع هنا إلى موضوع التكوين الجيد في الصورة، بحيث لا يشتت العين من خلال توازن العلامات التي تحتويها الصورة، وتكامل معانيها حتى نحصل على المعنى النهائي، والمقصود تحقيقه من وراء هذه الرسالة.(50)

4- المقاربة السيميولوجية:

- **مجال البلاغة الرمزية في الرسالة:**

- العلامة البصرية التشكيلية.

- العلامات البصرية الأيقونة، أو حوافزها الباعثة.

- العلامات البصرية المختلفة.

- العلامات الحيزية أو الماكثة بين مختلف العلامات، ونستطيع أنْ نلتمسها من أول المنظر إلى آخره، أو من اليسار إلى اليمين.

- دراسة وصفية لمختلف التصورات التشكيلية للموضوع، ودراسة كل ما يمثل عهد أو عصر.

- **المعنى التقريري الأول والمعنى التضميني الثاني:**

- هل منتج الرسالة اقترح تفسيراً، ومعنى مخالف للعنوان الأصلي للرسالة، أو لمعناها التقريري؟ ما هي تفسيرات الرسالة البصرية المتزامنة مع إنتاجها؟

- ما هي التفسيرات اللاحقة للرسالة؟

- **حوصلة وتقييم شخصي:**

من خلال العناصر الأساسية التي استخلصناها من وصف الرسالة في البند الأول ومقاربة النسق والإحصاء وجميع الشروح المختلفة:

- ما هي الحوصلة العامة التي نستنتجها من ذلك؟
- كيف ننظر الآن لهذه الرسالة البصرية؟
- ما هي التقييمات الذاتية الخاصة بذوقنا الشخصي؟

الخاتمة:

من خلال ما تم استعراضه من أفكار في المجال السيميائي، يمكن استخلاص أهم النتائج وهي:

1- السيميائية استمدت أصولها ومبادئها من علوم عديدة ومختلفة مثل الفلسفة، اللغة، المنطق، التحليل النفسي، الانثربولوجيا، علم النفس الاجتماعي... وغيرها من العلوم الأخرى، وبالتالي فموضوع السيميائيات غير محدَّد في مجال واحد، بل هي تهتم بكل مجالات السلوك الإنساني.

2- السيميائية كلمة مرادفة للسيميولوجيا، والسيميوطيقا في اللغة العربية، وهي العلم الذي يهتم بدراسة العلامات اللفظية وغير اللفظية، والعلامة تتكوَّن من الدال والمدلول، وبالتالي فالرمز يقابل الدال، والفكرة والمفهوم يقابل المدلول.

3- إنَّ التحليل السيميائي هو شكل من أشكال البحث الدقيق بالمستوى السطحي والعميق للرسائل الإعلانية، والألسنة بحيث يلتزم فيها الباحث بالحياد نحو هذه الرسائل، والوقوف على الجوانب النفسية والاجتماعية والثقافية.

4- أصبح المنهج السيميائي من المناهج المهمة التي لم يعد من السهل الاستغناء عنها؛ لما تمثله من أهمية كبيرة في تحليلها عند الكثير من الدارسين والباحثين في مجال اللسانيات والإعلام والفنون وعلم النفس والاجتماع والسينما والموضة والأزياء... وغيرها ويعد تداخل وتعدد مصطلحاتها وتشعبها من أهم المشاكل التي تواجه منهجها.

5- يتحلَّى الباحث أو الناقد في المجال السيميائي بسلامة الذوق وجمال الأداء النقدي، وأصالته من خلال استنباط وتفحص العلاقات الخفية التي تحكم البنية اللغوية وغير اللغوية. لذلك يعد التفكيك والتركيب والتحليل المحايث والبنيوي من المبادئ الأساسية للسيميائية.

6- هناك العديد من الاستخدامات للسيميائية منها: الإشهار والإعلان والسينما والقصص المصورة وقراءة الصورة الثابتة والمتحركة واللوحات التشكيلية والتحليل النفسي والمسرح وغيرها.

7- تعد الصورة أداة تعبيرية سلكها الإنسان منذ زمن بعيد لتجسد المعاني والأفكار والأحاسيس، وبالتالي فهي عبارة عن أحد أهم العلامات غير اللغوية، أو أنَّها نظام للعلامات الاتصالية، وتحمل العديد من الدلالات المختلفة وتنقل الرسائل المتنوعة ذات الرموز المحددة، التي يصعب فهمها وتحليلها إلا إذا فهمنا فك رموزها.

8- إنَّ علامات الحيوانات وعلامات الحواس المختلفة من لمس ومذاق وشم وعلامات الاتصال البصري والتشخيص الطبي وحركات وأوضاع الجسد والموسيقى واللقطات المصورة واللغات المكتوبة والأبجديات المجهولة والألوان والحركات والأشكال الهندسية والخطوط وأشكالها وأحجامها...وغيرها وهي مواضيع مختلفة لها علاقة وثيقة بصلة بالسيميائية، بل هي السيميائية بذاتها؛ لأنَّها مبنية على علامات ورموز ودلالات.

9- من خلال التحليل السيميائي للصورة البصرية أصبح بالإمكان الكشف عن ما تخفيه الصور عن طريق العديد من النماذج الموجودة في هذا المجال، الذي اختار البحث منه النموذج التحليلي المعد من طرف (قدور)، الذي يركز فيه على المقاربات التالية:

- المقاربة الوصفية للمرسل والرسالة ومحاورها.
- المقاربة النسقية التي اهتمت بالرسالة البصرية من حيث المدرسة الفنية المنتمية لها وعلاقتها بالمجتمع.

▪المقاربة الأيكونولوجية التي اشتملت على المجال الثقافي والاجتماعي لموضوع الرسالة البصرية.

▪المقاربة السيميولوجية التي اهتمت بتحليل العلامات البصرية ومدلولاتها من حيث الشكل وزوايا اللقطات و الإضاءة والألوان والجانب النفسي ومدلولاته، والإخراج بشكل عام.

هوامش البحث:

(1) سعيد بن كراد، السيميائيات وموضوعها، مجلة بحوث سيميائية، عدد3-4، ديسمبر 2007م، ص 179.

(2) ليلى شعبان، وسهام سلامة، المنهج السيميائي في تحليل النص الأدبي، المجلد الأول من العدد الثالث والثلاثين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، ص .786.

(3) عقيل مهدي، سيميائية الصورة والخبر، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 33-34 ص 9.

(4) نسمة أحمد البطريق، الإعلام والمجتمع في عصر العولمة، دراسة في المدخل الاجتماعي،(القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر،2004م)، ص 110.

5) جميل الجرجاوي، مدخل إلى المنهج السيميائي، سيميائيات/ html (متاح في 8 يوليو-2014م).

(6) المرجع السابق.

(7) آن اينو وآخرون، السيميائية، (تر)، (عمان: دار مجدلاوي للنشر،2008)، ص 33.

(8) سعيد بنكراد، معجم السيميائيات، موقع سيميايات بنكراد htm

(9) المرجع السابق.

(10) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، (الجزائر: منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم، 2010م)، ص 73.

(11) المرجع السابق، ص 199.

(12) جميل حمداوي، مرجع سابق

13) J. Ray-Debove , Le Robert et Cle international, p.512.

(14) إبراهيم محمد سليمان، مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، (الزاوية: جامعة الزاوية – المجلة الجامعة– العدد السادس عشر– المجلد الثاني– أبريل– 2014م.)ص 167.

(15) Genevieve Jacquinot, Image et pédagogie ,Paris, Presses universitaires de France,1977,p 110

(16) M. Joly,l image et les signes, Paris, Armand colin,2011,p 26 .

(17) حسنين شفيق،التصوير الصحفي،(القاهرة: دار فكر وفن،2009م) ص 88.

(18) ساعد ساعد وعبيدة صبطي، الصورة الصحفية دراسة سيميولوجية ،(القاهرة: المكتب الجامعي الحديث، 2011م) ص83.

(19) المرجع السابق، ص 80.

(20) المرجع السابق، ص38.

(21) حسنين شفيق، التصوير الصحفي،(القاهرة: دار فكر وفن،2009م) ص 73.

(22) خالد فرجون، التصوير الضوئي(القاهرة: دار الحديث،2002) ص19.

(23) جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية "التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية" المغرب (مكتبة م المثقف ،2015) ص 7.

(24) قدور عبد الله، سيميائية الصورة، (الأردن: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع،2007م)، ص207.

(25) Fanny Deschamps, lire l' image, op, cit,p 52.

(26) محمد كشاش، اللغة والحواس، نقلاً عن فاطمة الزهراء بايزيد، سيمياء الحواس، محاضرات الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، 2008م، ص 471.

(27) دليلة الرغودي سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، أطروحة دكتوراه في النقد الأدبي الحديث والمعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، تلمسان الجزائر،2014، ص109.

(28) دليلة الرغودي سيميائية، المرجع سابق، ص131.

(29) فاطمة الزهراء بايزيد، سيمياء الحواس، محاضرات الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، 2008م، ص 481.

(30) دليلة الرغودي سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، مرجع سابق، ص 127.

(31) باية سيفون، محاضرات في السيميولوجيا. ص 42-44

(32) المرجع السابق، 45.

(33) عبد الفتاح رياض، التصوير الملون،(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ب ت) ص405.

(34)جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية "التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية" مرجع سابق، ص7.

(35) ليلى شعبان، وسهام سلامة، المنهج السيميائي في تحليل النص، مرجع سابق، ص789.

(36) المرجع السابق، ص789.

(37) ساعد ساعد و عبيدة صبطي، الصورة الصحفية دراسة سيميولوجية، (الأسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2012م)، ص 15.

(38) محمود خليل و محمد منصور، إنتاج اللغة الإعلامية في النصوص الإعلامية، مركز القاهرة للتعليم المفتوح، ص223.

(39) عقيل مهدي، سيميائية الصورة والخبر، مرجع سابق، ص19.

(40) عصام نصر سليم، استخدام السيميولوجيا في تحليل الصورة التلفزيونية، مرجع سابق ، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد الحادي عشر يوليو1999م، ص134.

(41) جوناثان بيغنل، مدخل إلى سيمياء الإعلام، (تر) محمد شيا (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2011م)، ص25.

(42) دنيال تشادلر، أسس السيميائية.(تر) طلال وهبه، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ص371.

(43) فاتح علاق، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، (دمشق: مجلة جامعة دمشق، المجلد 25– العدد الأول والثاني، 2009م) ص 223.

(44) دنيال تشادلر. أسس السيميائية، مرجع سابق، ص 368.

(45) قدور عبد الله، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، مرجع سابق، ص 207.

(46) شولز روبرت، السيمياء والتأويل، نقلاً عن سعدية محسن، ثقافة الصورة ودورها في إثراء التذوق الفني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، ص54.

(47) سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، (الرباط: منشورات الزمن، سلسلة شرقات، 2003م)، ص79.

(48) المرجع السابق، ص79.

(49) قدور عبد الله، سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، مرجع سابق، ص210.

(50) ساعد ساعد و عبيدة صبطي، الصورة الصحفية دراسة سيميولوجية، مرجع سابق، ص 53.